تراسل الحواس في مجموعة «ليس يحضرني الآن» للشاعر أحمد الطرس العرامي

خيال الشاعر.. وفتح آفاق التلقي

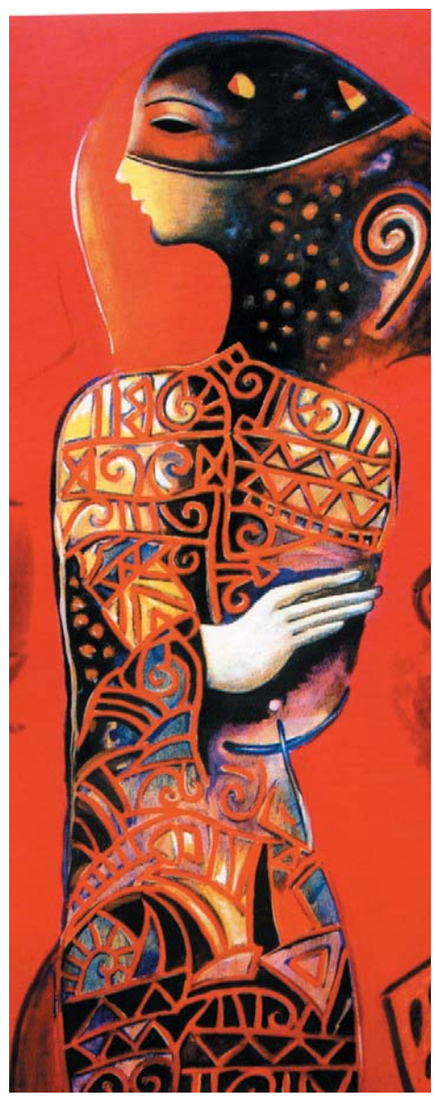

أ.عائشة عبدالله المزيجي

● المعهود أن قصر القصيدة وقصر التركيب يصحبه تكثيف في المعنى، أما تكثيف المعنى مع طول القصيدة هذا ما امتازت به مجموعة الشاعر أحمد الطرس العرامي المسماة بـ«ليس يحضرني الآن» فالمتلقي لا تحضره أطراف الدلالة، وقد أكد ذلك عنوان «ليس يحضرني الآن».

عدة خصائص فنية جعلت الدلالة تفر من يد المتلقي كلما ظن انه قد تمكن منها، من هذه الخصائص الاقتراب من أسلوب الغرائبية عند تركيب جمله الشعرية وهذه قدرة راجعة إلى قوى خيال الشاعر والقدرة على نسج الصورة التشبيهية والاستعارية، وهذا الطور الغرائبي لم يقصد الشاعر به تلغيز الفكرة وتعتيمها إلى حد بعث الملل والشعور بالعجز لدى المتلقي لكنه فتح آفاق المتلقي وهو يشغل أكثر من حاسة وتراسل تلك الحواس.

تراسل الحواس الخاصية الفنية الثانية التي أردت الإشارة إليها والوقوف عليها حيث تجسد الكلمات تجربة الأديب الشاعر، لا يعرف الشاعر حدود ما صب ولا مدى تشعب دلالاته، أحمد الطرس العرامي لا يعرف أن قلمه صاغ ثنائية الحياة واللاحياة، ثنائية الصد في الحياة، وللمتلقي ملاحظة تقارب عدد المفردات المشيرة إلى الحياة والمفردات المشيرة إلى اللاحياة تأمل:

أولا: فراشة،حياة ،ضحك ،ماء طفل، ورد، شجر، بحر ،صبا ،أحلام ،عصفور، سماء، قمر، قصيدة، ندى، شوق، براءة، حدائق، صباح .لوز.

ثانيا: جرح، حريق، رماد، نحيب، خراب، دمعة، موت ،فجيعة، دم وجع، صحراء، قاحل، صحراء، شظايا، الم سكين، مقبرة، شتاء جيفة خمول خوف آهاذ رثة أزقة، نفاية، ضلالة، هباء، غراب..

توجهت المجموعة الشعرية نو الحواس الشم الذوق السمع البصر مثيرة المتلقي الشاهد على صراع الحياة واللاحياة على تصادم التضاد في الحياة تأمل مفردات الشاعر: ملح، حلوى، جعالة العيد، طعم، عسل ،مر ،غناء، نحيب، رخيم، إيقاع، أغنية، شخير،أما مبحوح أما حاسة البصر فمجموعة الألوان الموظفة في المجموعة البرق قمر ... إلخ، ومثلت حاسة الشم: ورد شذى، عطر، نجور، جيفة كريه، نفاية. تراسل الحواس وخز لمشاعر المتلقي وإرباك لمدلولاته الحاصلة لديه وإحداث مفارقة في مخيلته تجاه التقاء الحواس وتصادم وظائفها، تأمل على بساط حاستي السمع والبصر ينزل الشاعر من العلو من عالم الجمال هابطا قعر الآهات:

«كلما حاولت
أن أتسلق الشجر
الرخيم الضوء
إلى أن قال: تشدني الآهات»

لم يجد الشاعر سوى حاسة التذوق لتعرض قدرات السؤال وشدة وقعه متراسل هذه الحاسة مع حاسة البصر «يطفئ» تأمل:

ولكن ليس يطفئ
طعم السؤال الأليم على شفتي البراءة صـ28

كما استطاعت حاسة الشم مع البصر عبر نسيج استعاري عرض قطع الأمل تحت سياط الزمن الطويل تأمل: قمر تعفن تحت شباك الحكاية صـ 44تنعكس نفسية الشاعر على المجموعة الشعرية مفردات وتراكيب، والكون مفردة منها لم يجد الشاعر أحد من الملح حاسة التذوق لتسلخ عن الصبح ضوءه تأمل:

«الصبح مالح
وحدائق صفر»

«وأكد تلك العتمة بغزو اللون الأصفر على لون الحياة اللون الأخضر عن طريق الصورة البصرية «حدائق ضوء».

تشذ البهجة في زحمة المعتمات فيدعم الشاعر حاسة السمع «الضحكة» بحاسة الشم ليجعل لتلك البهجة نكهتها الخاصة تأمل:

لله ضحتك الرشيقة.
وكيف في خجل الفراشة
صافحتني طوقتني بالشذى67»ص.

الصراع أحد دعائم الدراما أوجده الشاعر في قلب القصيدة مؤكداً ترابط الأجناس الأدبية ،وعلى ذكر الصراع والقصة فقد قامت أغلب قصائد المجموعة على نظام القص مكاناً وزماناً نحوياً سردياً وأفعالاً مختزلة مثلت الحدث وشخصية آدمية الشاعر أو الآخر المخاطب وأخرى شخصية غير آدمية جسدتها صوتاً وفعلاً لغة القصيدة وانزياحاتها.

مشهد صراع كان بين الحياة واللاحياة ووظف الشاعر الحواس على أنسجة بلاغية لتنقل ذلك الصراع، تأمل الأمل واللاأمل على مسرح الخيال وتصدع الحواس، تأمل» ثمة طيف أغنية يراودنا فيخنقه شجير الليل»ص.77

حين لا يجد الشاعر اللغة المعبرة عن حجم تحسره لا يجد ألذ من حاسة التذوق موصلاً للرسائل تأمل:» لا طعم للكلمات
مر في فمي عسل الكتابة» ص.89

أحياناً تؤشر بعض مفرداته وتراكيبه إلى الغلبة وبروز الإرادة رغم هيمنة التشاؤم والتعتيم الدلالي: تتكفل حاستا البصر ،الشم توصيل تلك الرؤية والصور الاستعارية التي توصل إلى الدلالة بأقوى أو أخف وقع وهي تنهج التعبير غير المباشر تأمل: إلى قمر لم يؤرشف إلى وطن لا يخيف ص81، حيث الإرادة بين القمر الوطن وبين يؤرشف يجيف فاصل بين التضاد قصيدة استطاعت تثبيت لوحتها اختيار ألوانها تفقه معاني تلك الألوان وناتج تزاوجها هي حتماً قصيدة مؤهلة للقراءة وللتعبير عن كل متلق.

وحواس تجسدت وظائفها على جسد القصيدة لدلالة على تشبث الأدب القصيدة بالحياة دلالة غائبة لم تشر ولم تومئ إليها مسار المجموعة المتجهة نحو التعتيم مفارقة تقر امتلاك المجموعة ملكة فنية.

-1 «ليس يحضرني الآن» أحمد الطرس العرامي ط 1صنعاء، مركز عبادي للنشر1431 هـ2010 م.

● جامعة ذمار كلية الآداب

صباح يوم غد الأحد في بيت الثقافة بصنعاء :

إشهار كتاب مسح وتوثيق الحرف اليدوية التقليدية في مدينة زبيد التاريخية

كتب/ محمد أبوهيثم

■ تعقد الهيئة العامة للآثار والمتاحف مؤتمراً صحفياً في العاشرة من صباح يوم غد الأحد في بيت الثقافة بصنعاء وذلك لإشهار كتاب (مسح وتوثيق الحرف اليدوية التقليدية في مدينة زبيد التاريخية . وسيتحدث فيه عدد من فريق العمل في ذلك المشروع ،الى جانب عدد من المهتمين.

حيث سيقوم الأخ مهند السياني رئيس الهيئة العامة للآثار والمتاحف بالحديث عن الأهمية التاريخية والحضارية والعلمية لمدينة زبيد و موقعها ومكانتها في المدن اليمنية والدور العربي والإسلامي لها بالإضافة إلى الحالة التي وصلت إليها والدور الرائع للفريق الذي قام بالتوثيق لكل منتجاتها التقليدية . ومن جانبهاستقوم امة لباري العاضي مديرعام الدراسات والبحوث استشارية المشروع

رئيسة الفريق بعرض محتويات الكتاب الجزء الأول والثاني وعرض خارطة المسح والتوثيق الحرفي لمدينة زبيد التاريخية ونطاق المسح مخرجات المشروع وعرض بعض الصور لنتائج المسح والتوثيق وكذلك عرض بعض الحرف بالفيديو أما الاخ زيد الفقيه فسيتحدث عن فكرة المعجم الزبيدي ونظامه والاستفادة منه في كتاب زبيد وعن النظام البيبلوغرافي والمراجع- التدقيق اللغوي ومعطياته في زبيد .

إصدارات ثقافية

«النعيرية.. قريتي» معالم طفولة سليمان العيسي

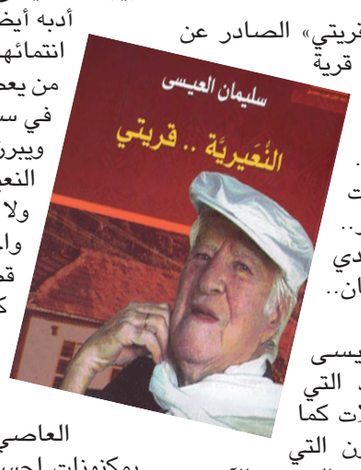

● دمشق- يظهر كتاب «النعيرية.. قريتي» الصادر عن اتحاد الكتاب العرب كيف تشارك قرية الشاعر السوري سليمان العيسى في بناء قصائده وكيف تطلع من بنية التراكيب وتعبق من العواطف يقول..

أذكروا أني كالأطفال غنيت.. وطاردت الفراشات طويلاً.. وتسلقت الشجر..
وقطفت التين والرمان من بساتين جدي والقمر.. كان جدي عاشقاً للقمح والرمان..
والأرض التي تعطي الثمر.

كما يبين العيسى كيف كان العيسى يستأنس بمكتبة والده الشيخ أحمد التي تحتوي أمهات الكتب وكنوز المجلات كما يتظلل بأشجار التوت والتين والزيتون التي تركت أثراً كبيراً في نفسه يعبق بين الحين والآخر في أشعاره.

كما يتضمن الكتاب مجموعة من الأناشيد والمسرحيات التي كتبها العيسى للأطفال وهي عبارة عن حلقات يبرز الشاعر من خلالها معالم طفولته والأشياء التي رسخت في خياله كمنزله الذي يقع قرب نهر العاصي والذي دخل في نسيج مسرحياته الشعرية كثيراً ناهيك عن المكانة العظيمة التي تظهر لوالده في ضميره وأشعاره لأن والده كان مثله الأعلى وكان رصيده الاجتماعي والأخلاقي والثقافي.

ويوءكد العيسى على مكانة أمه المرأة البسيطة الأمية في أدبه أيضاً فهي لم تكن أقل شأنا من أبيه من حيث انتمائها إلى مكونات شعره ومسرحياته فهي أكثر من يعطي وأكثر من يضحي لترى ابنها نجماً يلمع في سماء بلده.

ويبرز شاعر الطفولة السوري كيف غادر قريته النعيرية بعد ضم لواء إسكندرون إلى تركيا ولا يعود لزيارتها إلا بعد أعوام طويلة ولمرة واحدة فقط إلا أنها تملأ ذاكرته وتوحي له قصائد جميلة علمت الأطفال حب الوطن كما في قصيدة طفولتي التي يقول فيها..

على ضفاف النهر.. طفولتي.. على ضفاف النهر ما تزال.. يلفها العشب وبعض الشوك والشجر.. منتشر على حافة العاصي.. وطفل.. يعشق القمر.. ويلتزم الشاعر بمكنونات إحساسه الوطني والأخلاقي في قصائده التي تكونت منها المجموعة إضافة إلى المقالات النثرية الملتزمة بالاتجاه ذاته إلى جانب محاولة البقاء على الوتيرة التي ابتدأ فيها منذ كتاباته الأولى للشعر ونشأ الطفل العربي على قيمها التربوية .يذكر أن الكتاب يقع في 234 صفحة من القطع الكبير.

إلهانيات

ليلى الهمان

غلطة الشاطر بألف ..

● كان الذكي يوزع اختراعاته على أصدقائه الكثيرين والمختلفين من دول العالم الثالث. كان الذكي يوزع ما كان يحصده في ليله وما يخفيه في نهاره .

لم يكن قادراً على إخفاء تجاربه تلك ، في استنساخ الحب لكل المذنبين بالخيانة ولكل المحبين للفراق ، ولكل المنتظرين لأسفارهم المتأججة بالوحدة ، ولكل الاحتمالات بالتعارف التقليدي وفرص الـزواج الجماعي ، لكل كميات الهواء المحبوسة في أنبوبة الأكسيجين ، ومنعنا أن نستنشق الريح بالتنفس الطبيعي .

لكل تلك الذكريات المفتعلة لتذكيرنا بمن سوف نترك لهم الحرية والعيش الشريف .

كان يبذر أفكاره على الفقراء والكادحين الذين ليس بوسعهم فهمه واستدراك أفعاله .

كان الذكي يحلم بفتاة من صنع الصين ، كي لا يفرط في هويته الشعبية في نواحي بلاده الداخلية ، وبيت من انتاج روسيا كي لا يرغمه صاحب البيت على الدفع المسبق قبل بداية كل شهر .

كان يعاقب نفسه على كل ما اكترث من تجارب ، وعلى ما سوف يخيب الآمال من تجارب ، كان رجلاً يمارس عواطفه الشرعية ، على ذبذبات الماضي المأساوي وكان يعتقد أن الفشل ليس بوسعه أن يبتكر قصة معه ، وأن النجاح هو من سوف يسانده في تجاوزه على المجهول .

وكان ينسى بأنه في أوهام طويلة ، لا تنتهي أو تقصر إلا بغلطة الشاطر .

دليل العواطف ..

● صباح الخير .. لماذا نقولها عندما نلتقي بالأصدقاء الطيبين ؟.

أو أولئك المارين على طريق الصدفة ، وهم مبتسمون على أحوالهم اليومية المليئة بالهموم والنزاعات .

لماذا نقولها لشرطي المرور ، أو لأطفال عابرين إلى مدارسهم ، أو على جيران مزعجين لنا ، أو ربما على قط شريد من حلمه بامتلاك مدينة الفئران ولا أحد يشاركه في شهيته .

صباح الورد .. هل نكون بذلك قد أعطينا حقه كدليل على حرية الأحاسيس المفرطة من لوعة بالحبيب ، أم أن الورد له دلالات تعبيرية بالفرحة عند لقائنا بمن نحب.

صباح الفل .. ربما نكون على بعد خطوة من حدائق معطرة قريبة من أنفسنا ، ولم ندرك وجودها إلا عندما نستفيق على عبيرها الصباحي الأقحواني .

صباح الجمال ..ربما يكون الصباح هو من يريد أن يعيش متعة الجمال في السماء والأرض ولا يريد من يشاركه تلك المتعة بالجنون، وروعة ما يراه ويعيشه . ربما كان على موعد مع حبيبة له، خارج كل الصباحات العابسة التي تمر به وبنا .

صباح الياسمين .. ربما أقولها لنفسي كي أبتسم من معاناتي وألمي عند الحاجة .

ابتسم للدنيا ..

● من المفترض أن الدنيا لا تستحق منا كل هذه الكآبة ، والتي نقترفها بسبب أفعالنا وإهمالنا تجاه أنفسنا وما نريد وما لا نريد .

ربما تلك « الكراكيب « الموجودة على سطح أمانينا،والتي تعطل المعرفة بالحياة وأهمية مقاصدها في أمورنا الشخصية والعامة على حد سواء .

فلماذا تلك المعاناة التي تضرم الحرائق وتضرم « الوساوس « فينا؟ .

وتضرم الندم ، وأيضا تضرم الغموض الذي لا نحتاجه .

فابتسم تبتسم لك الدنيا ، وغني وارقص ، ومارس الضحك لتمحو عيوب نفسك ، وتمحو صدى الأماكن المكدسة بالقبح .

وأزمنة القلوب الخائفة ، وخداعها الكبير لنا .

إذا عسعس الحنين

(١)
يُربّي المعاني
ويمنحها دفء الأُبوّة
يُدلّلها .. ويمسح على رأسها
مُشجّعاً إيّاها على غواية المفردات
واقتراف البداية.

○ ○ ○ ○

يُربّي الحياة
ويشدّها من أُذنيها
إن لعبت بقسوة
مع ضعاف الكائنات.

○ ○ ○ ○

يُربّي الآفاق
ويمنحها شوكولاتة...
كُلّما حقّقت رقماً جديداً
في اختراق المجهول
وترويض العدم.

(٢)
الفعل الماضي يمتهن الخيانة..
يحفر حفرةً عميقة
ويُغري الفعل المضارع
بالسير من فوقها
دونما إضاءة.

(٣)
ما لهُ إذا عسعس الحنين
تلألأت في أعماقه نجوم طفولته
وانهمرت أمطار أيّامه الخوالي.

(٤)
هذا الرّجُل..
تعرفه أزقّة وحواري المدينة القديمة،
وتألف خطاه الأمكنة العتيقة،
يلجأ إليها خلسة، من مشاغله الجمّة،
ويهرع إليها
كُلّما نفد مخزونه من دفء شجونه.

○ ○ ○ ○

يكره الشوارع المُكتظّة بالظلال
والبيوت المُسلّحة بصقيع المشاعر
والأنانية المفرطة في العزلة،
وينتبذ رُكناً قصيّاً في أحلام اليقظة،
ليتأمّل ما جنته طيبته
من بساتين محبّة، تحجبها أشواك الآخرين.

○ ○ ○ ○

يردم فجوات البلاد بالأماني
والمواسم القادمة
ويقول لِمَنْ يُنادمه في الطرق
لا تستمع إلى وشايات الخريف الذابلة،
في الأُفق مُتّسعٌ للفرح
وفي اللغة بشائر كثيرة.

○ ○ ○ ○

الرّجُل المطعون في حزنه،
يُهرّب شجونه إلى غصّةٍ أخرى،
ويُخاتل ملامحه الحذرة..
يفرغ ما في جعبته من شهقاتٍ
ويتعهّد لصوته الأجشّ بالانتظام في
الصمت.

○ ○ ○ ○

هذا الرّجُل الغريب الأطوار
القريب منه، البعيد عنه
القابع بجواره، الملازم لظلّه
المتداخل معه..
أُمّةٌ مُنتقاة، من سُلالة الشجن والندى.

○ ○ ○ ○

يذهب إلى السطر الأوّل في القصيدة
عارياً من اللغة الذابلة،
ومن النوايا السيّئة..
قلبه حشمةٌ للضوء،
وجلالٌ لمعانٍ تأبى الحضور..
يجتهد دون غرورٍ
في أن ينتزع بطولة البوح
بلا لغةٍ مُنحازةٍ إلى التبرُّج المُملّ.

Kood500@Hotmail.com